النزعة الخارجية عند هيلاري بتنام والنزعة اللافردية الاجتماعية عند تايلر بيرج: دراسة مقارنة

اعداد

هناء صبري محمد عبدالناصر

مدرس الفلسفة المعاصرة

كلية الآداب – جامعة الفيوم

المستخلص:

يثير الثالوث الشهير العقل واللغة والعالم العديد من المشكلات الفلسفية التي شغلت الفلاسفة عبر تاريخ الفكر الفلسفي, ولا تزال محاولة تفسير ارتباط هذا الثالوث ببعضه البعض تحظي باهتمام الفلاسفة المعاصرين. ويثير هذا الثالوث تساؤلات هامة ترتبط بالعديد من القضايا الفلسفية . وتأتي اللغة وسيطا بين العقل والعالم, وهنا يبرز الخلاف بين النزعة الداخلية والنزعة الخارجية في تناولهما للمعني, ويحاول هذا البحث ايجاد العلاقة بين العقل واللغة والعالم من خلال ايضاح النزعة الخارجية في المعني في فلسفة هيلاري بوتنام, والنزعة اللافردية الاجتماعية للتمثيلات العقلية في فلسفة الفيلسوف الأمريكي المعاصر تايلر بيرج.

الكلمات المفتاحية

هيلاري بتنام, تايلر بيرج, النزعة الخارجية, النزعة اللافردية, النزعة الفردية, النزعة الشكية, الإشارة , المعني, النظرية الوصفية, النظرية السببية في المعني والإشارة .

Abstract:

The famous trinity raises reason, language and the world many philosophical problems that have occupied philosophers throughout the history of philosophical thought, and the attempt to explain the relationship of this trinity with each other is still receiving the attention of contemporary philosophers. This triad raises important questions related to many philosophical issues, and language comes as a mediator between the mind and the world, and here emerges the difference between internalism and externalism in their approach to meaning. This research tries to find the relationship between mind, language, and the world in Hilary Putnam's philosophy, and the social Anti-individualism of mental representations in the philosophy of the contemporary American philosopher Tyler Purge.

Keywords

Hilary Putnam, Tyler Purge, Externalism, anti-individualism , Individualism, Skepticism ,Reference, description theory, causal theory of meaning and Reference

مقدمة:

يقول الفيلسوف الأمريكي المعاصر هيلاري بتنام (١٩٢٦- ٢٠١٦):

في كتابه " التمثيل والواقع ": " إن المعنى تفاعلي, لا يعتمد المعنى على ما يوجد في رؤوسنا فقط, ولكنه يعتمد على ما هو موجود في بيئتنا أيضا وعلى كيفية تفاعلنا مع البيئة"(١).

يثير الثالوث الشهير العقل واللغة والعالم العديد من المشكلات الفلسفية التي شغلت الفلاسفة عبر تاريخ الفكر الفلسفي, ولا تزال محاولة تفسير ارتباط هذا الثالوث ببعضه البعض تحظى باهتمام الفلاسفة المعاصرين. ويثير هذا الثالوث تساؤلات مهمة ترتبط بالعديد من القضايا الفلسفية ومنها : هل العالم الخارجي موجود؟ كيف نعرف العالم ؟ كيف يتم تمثيل العالم موضوعيا؟, وتأتي اللغة وسيطا بين العقل والعالم, فهي حلقة الوصل بينهما, وهنا يبرز الخلاف بين النزعة الداخلية Internalism والنزعة الخارجية Externalism في تناولهما للمعنى هل المعاني مصدرها داخل الرأس أم خارجه؟, فإن لم يكن العالم الخارجي موجود وجودا واقعيا من أين استمدت الكلمات معانيها؟, ويحاول هذا البحث ايجاد العلاقة بين العقل واللغة والعالم من خلال ايضاح النزعة الخارجية في المعنى التي تقوم على علاقة المعنى بالعالم الخارجي في فلسفة هيلاري بتنام, والنزعة اللافردية الاجتماعية social Anti-individualism للتمثيلات العقلية في فلسفة الفيلسوف الأمريكي المعاصر تايلر بيرج (١٩٤٦ -) الذي يقول في كتابه " أسس العقل " : " لا تتعلق النزعة اللافردية Anti-individualism باللغة فقط ولكن تتعلق بالعقل, ولا تتعلق بالإشارة فقط ولكن تتعلق بطريقة التمثيل, وليس

(١) Hilary Putnam .(١٩٩١). *Representation and Reality*, Cambridge: The MIT Press, P.١٨.

بعض أنواع التمثيل بل جميع أنواع التمثيل تقريبا"[١]. لقد حول التركيز من اللغة إلى العقل, ومن الإشارة في اللغة أو في الفكر إلى المحتوى التمثيلي, أي تحول اهتمامه من اللغة إلى المحتوى التمثيلي متجاوزا فلسفة بتنام التي وقفت عند حدود المعنى.

يتفق بتنام وبيرج على أهمية العالم الخارجي أو البيئة مما يجعلنا نتغلب على النزعة الشكية الديكارتية في وجود العالم الخارجي, فالعالم الخارجي موجود وإلا ما هو مصدر اكتساب المعاني كلماتها, إن المعاني ليست في الرأس وفقا لبتنام, ولسنا أمخاخ في وعاء , وبذلك يتبنى النزعة الخارجية في المعنى معارضا النزعة الداخلية, حيث أن المحتوى القصدي الداخلي للمتكلم غير كافٍ لتحديد ما يشير إليه في أفكاره أو منطوقاته, فمن أجل تفسير العلاقات بين الكلمات والعالم نحتاج إلى تقديم (بالنسبة لبعض أو لكل الحالات) العلاقات الخارجية السياقية وغير المفاهيمية والسببية بين منطوقات التعبيرات وخصائص العالم الذي يدور حوله الكلام[٢], يري بتنام أن اللغة شكل من أشكال الفاعلية التعاونية, وليست فاعلية فردية بشكل أساسي[٣] رافضا كل التفسيرات العقلية التقليدية للمعني والإشارة لأنها تتجاهل تقسيم العمل اللغوي وتتغاضي عن اسهام البيئة في تحديد المعنى والإشارة.

ويتبنى بيرج انطلاقا من تأكيده دور العالم الخارجي أو البيئة في فهم اللغة والعقل, النزعة اللافردية أي وجهة النظر القائلة بأن معظم

(١) Tyler Burge.(٢٠٠٧). *Foundations of Mind*, Oxford: Clarendon Press, P.٦.

(٢) John R. Searle. (١٩٨٣).*Intentionality : Essay in The Philosophy of Mind*, Cambridge: Cambridge University Press, P. ١٩٩.

(٣) Hilary Putnam . *Representation and Reality*, P.٢٥.

الحالات العقلية تعتمد بشكل أساسي على العلاقات مع بيئة أوسع, حيث تتضمن الحالات العقلية الاعتقادات والنوايا والرغبات والآمال والادراكات والذكريات والتخيلات وما إلى ذلك ومن جوانب وظائفهم أنها تدور حول شيء ما وتوصف بكونها صحيحة أو غير صحيحة. إن للحالات والأحداث التمثيلية محتوى تمثيلي, عبارة عن تجريد بنيوي يمكن تقييمه بالصدق أو الكذب أو صحة الادراك أو عدم صحته(١).

وهكذا, تؤكد النزعة اللافردية دور البيئة أو العالم الخارجي فيما يمتلكه الفرد من محتويات تمثيلية, لا تحدث الحالات التمثيلية في الفراغ, فيعتمد الاعتقاد بأن "الدلافين ثدييات" على علاقات الفرد مع بيئته ليكتسب من تلك البيئة هذا الاعتقاد, فيجب أن توجد في البيئة كائنات بحرية تسمى دلافين وهي كائنات تنطبق عليها صفات الثدييات التي تم تحديدها وفقا للبيئة الخارجية, وتساعد الأشكال المختلفة من العلاقات مع البيئة في جعل الحالات العقلية على ما هي عليه, فهي علاقات سببية مع البيئة المادية, تحدد العلاقات السببية مع البيئة المادية طبيعة الحالات الادراكية والاعتقادات والادراك.

ومن هنا, تعارض اللافردية الآراء التي تؤكد على إن العقل قائم بذاته وأن الحالات التمثيلية على ما هي عليه بشكل مستقل عن العلاقات مع البيئة. وبالتالي, يرفض بيرج النزعة الفردية التي تعتقد بأن أنواع الأحداث والحالات العقلية للفرد أو الحيوان – بما في ذلك الأنواع القصدية أو التمثيلية للفرد– يمكن تمييزها في استقلالية تامة عن الطبيعة التجريبية. لا تعتمد الأشياء أو الخصائص أو العلاقات على عقول أو

(١) Tyler Burge.(٢٠٠٧). *Foundations of Mind*, Oxford: Clarendon Press, P.٢.

أنشطة الأفراد الأخرين. إن الطبائع العقلية لجميع الحالات والأحداث العقلية للفرد هي طبائع فردية, حيث لا توجد علاقة ضرورية أو عميقة بين كون الفرد في الحالات أو الأحداث الجارية وطبيعة البيئات المادية والاجتماعية للفرد(١).

إن أتفاق بتنام وبيرج على أهمية البيئة المادية أو العالم الخارجي سواء في تحديد المعنى والإشارة عند بتنام أو في تحديد المحتوى التمثيلي عند بيرج يجعلهما يواجهان الشكوك الديكارتية في وجود العالم الخارجي. وبالتالي تتحدد أهمية البحث في كونه محاولة للإجابة عن التساؤلات الفلسفية التالية :

١- هل العالم الخارجي موجود؟
٢- ما هو دور العالم الخارجي في اكتساب الكلمات معانيها والمحتوى التمثيلي مضمونه؟
٣- ما هي النزعة الخارجية في المعنى والإشارة عند بتنام؟
٤- هل نجح بتنام وبيرج في القضاء على النزعة الشكية الديكارتية في وجود العالم الخارجي؟
٥- ما هي النزعة اللافردية الاجتماعية التي يتبناها بيرج؟
٦- لماذا يرفض بيرج النزعة الفردية ؟
٧- كيف يمثل العقل العالم الخارجي تمثيلا موضوعيا عند بيرج؟
٨- ما مدى أتفاق واختلاف بتنام وبيرج في سياقهما الفلسفي؟

تحاول هذه الورقة تقديم الإجابات عن هذه التساؤلات من خلال الاعتماد على المنهج التحليلي النقدي المقارن, والذي يمكن من خلاله

(١) Tyler Burge. *"Cartesian Error and the Objectivity of Perception"* , in, Foundations of Mind, PP.١٩٢-٢٠٧, P.٦٣-٦٤.

تحليل أفكار هيلاري بتنام وتايلر بيرج وبيان مدي أتفاقهما حول أهمية العالم الخارجي والبيئة المحيطة بالفرد في تشكيل معاني الكلمات لدي بتنام والمحتويات التمثيلية لدي بيرج.

ومن ثم, ينقسم البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة مذيلة بقائمة المصادر والمراجع:

أولا: من الواقعية الميتافيزيقية إلى الواقعية الطبيعية عند بتنام.

ثانيا: معني المعنى والنزعة الخارجية عند بتنام.

ثالثا: النزعة اللافردية عند تايلر بيرج.

رابعا : أوجه الاختلاف بين بتنام وبيرج.

خامسا: الخاتمة.

المبحث الأول

أولا: من الواقعية الميتافيزيقية إلى الواقعية الطبيعية عند بتنام:

يعرف بتنام الواقعية الميتافيزيقية قائلا: " في هذا المنظور, يتكون العالم من مجموع الأشياء الثابتة المستقلة عن العقل, ويوجد وصف واحد كامل وصادق للطريقة التي يكون عليها العالم. ينطوي الصدق على علاقة تناظر بين الكلمات أو علامات التفكير والأشياء الخارجية وسلاسل الأشياء" [١]. يتضح من هذا التعريف أن الواقعية الميتافيزيقية مزيج من مجموعة من الأفكار الفلسفية المرتبطة ارتباطا وثيقا تدور حول العلاقة بين اللغة

(١) Hilary Putnam.(١٩٨١).*Reason, Truth and History*, Cambridge: Cambridge University Press, P. ٤٩.

والواقع وبين الصدق والمعرفة أو الاعتقاد القابل للتسويغ, ويمكن القول أنها تنطوي على ثلاثة أطروحات مختلفة وهي:

١- الأطروحة الأنطولوجية: تعتقد بوجود الواقع بشكل مستقل عن تصوراتنا له, أي أن العالم موجود بصرف النظر عن وجودنا ومعرفتنا له.

٢- الأطروحة الإبستمولوجية: تتضمن الاعتقاد بأن هناك مخطط واحد صحيح لوصف الواقع.

٣- الأطروحة الدلالية: تتمثل في تصور الواقعي الميتافيزيقي للصدق بوصفه علاقة تناظر مع الواقع, أي تناظر بين التمثيل والواقع المستقل عقليا.

يرفض بتنام الواقعية الميتافيزيقية لفشلها في تقديم تفسير مرضٍ لمفهوم الإشارة, فاذا ما كان الصدق علاقة تناظر بين الكلمات والأشياء, وجب وجود علاقات إشارية محددة بين الكلمات والأشياء, لكن يواجه الواقعي الميتافيزيقي فشله في تفسير الإشارة ويرجع هذا الفشل إلى ما يلي[١]:

١- لا يمكن تحديد ما نشير إليه من خلال ما يدور في الرأس.

٢- لا يمكن تحديد الإشارة عن طريق القيود النظرية أو العملية سواء لقيم الصدق أو حتى شروط صدق الجمل بأكملها.

(١) Bob Hale and Other.(١٩٩٧). "Putnam's Model-Theoretic Argument against Metaphysical Realism". In, A Companion to the Philosophy of Language, (eds) Bob Hale and Other, Blackwell Publisher, PP.٤٢٧-٤٥٧,P.٤٢٧.

٣- ليس هناك استعمال لأي شرط غير قصدي بوصفه مصدر فعلى لتحديد الإشارة.

تعتبر نظرية التناظر في الصدق التي يتبناها الواقعي الميتافيزيقي سببا أخر لرفضه الواقعية الميتافيزيقية, حيث يعتبر مفهوم الصدق غامضا بسبب الفشل في ايضاح ما طبيعة هذا التناظر أو كيف يتم هذا التناظر, فالقول بأن الصدق تناظر مع الواقع ليس خاطئا ولكنه قول فارغ, طالما أنه ليس هناك شيء يقال عن ما هو التناظر, ويجب التوقف عن الاعتقاد بوجود شيء يتناظر مع جملنا ومن ثم نتخلى عن النظرية التمثيلية للغة.

وهكذا, يصرح بتنام في كتابه " العقل والصدق والتاريخ" عن موقفه من نظرية التناظر في الصدق قائلا: " لماذا ننتهي إلى وجوب التخلي عن نظرية التناظر في الصدق؟ حتى لو كان مفهوم التشابه بين تصوراتنا وما تشير إليه معطل. ليس هناك نوع من التماثل المجرد , أو إن لم يكن تماثل حرفي, هناك نوع معين من الخريطة المجردة للتصورات عن الأشياء في العالم (المستقل عقليا), لا يمكن للصدق تحديد مثل هذا التماثل أو هذه الخريطة " (١).

وبالتالي, يري بتنام استحالة اتفاق الواقعية الميتافيزيقية وتمثيل اعتقاداتنا وتصوراتنا ومفاهيمنا لهذا العالم, ورفضه اعتقاد الواقعية الميتافيزيقية وجود وصف واحد صادق وكامل عن هذا العالم, فإذا لم يكن الصدق تناظر, إذن أمكانية التعدد في الرؤي حول العالم مفتوحة. يلخص موقفه من الواقعية الميتافيزيقية في كتابه " الواقعية مع الوجه البشري" قائلا:" يصر الواقعي الميتافيزيقي على غموض علاقة التناظر, مما يجعل

(١)Hilary Putnam. *Reason, Truth and History*, P.٧٢.

الإشارة والصدق ممكنان" [١] . أن الصدق غير المعرفي والذي لا يخضع وفقا لهذا التصور لأي قيود معرفية ما يرفضه بتنام.

يقرر بتنام من خلال " حجة النموذج النظري " Model-Theoretic Argument أن الواقعية لا يمكنها تحديد علاقة الإشارة بين كلماتنا والأشياء الخارجية المستقلة عن العقل, ويمثل هجوما على تصور الصدق التناظري الواقعي, لقد تخلي عن نظرية التناظر لأنه لا يستطيع أن يدعي أن كلماتنا وأفكارنا وأحاسيسنا وخيالاتنا تناظر أشياء خارجية.

يؤيد دونالد ديفيدسون موقف بتنام من الواقعية الميتافيزيقية, حيث يسمح هذا المذهب لنسق اعتقاداتنا بالكامل أن يكون في حالة اتصال خارجي مع الواقع وهذا ما يرفضه قائلا : " يتمثل الاعتراض الحقيقي على نظريات التناظر في عدم وجود شيء... يتناظر مع الجمل الصادقة "[٢]. تفشل نظريات التناظر في توفير الكيانات التي تتناظر معها العبارات أو الجمل أو المنطوقات, ومن ثم يجب التخلي عن الافتراض الشائع ومضمونه أن الجمل أو رموزها المنطوقة أو الكيانات الشبيهة بالجمل في أدمغتنا تسمى تمثيلات نظرا لعدم وجود شيء لتمثيله. فإذا تخلينا عن الوقائع بوصفها الكيانات التي تجعل الجمل صحيحة, وجب التخلي عن التمثيلات في نفس الوقت, لأن شرعية كل منهما تعتمد على شرعية الآخر[٣].

(١)Hilary Putnam . (١٩٩٢). *Realism with a Human Face*, Cambridge: Harvard University Press, P.١١٤.

(٢)Donald Davidson. " The Structure and Content of Truth ", The Journal of Philosophy, Vol. ٨٧, No. ٦. (Jun., ١٩٩٠), PP. ٢٧٩-٣٢٨, P.٣٠٣.

(٣)Ibid, P.٣٠٤.

يقدم بتنام رؤية فلسفية جديدة تغاير التفكير الفلسفي التقليدي, يصرح في كتابه " العقل والصدق والتاريخ " إلى حاجة الفلسفة إلى نهج جديد في التعامل مع المشاكل الفلسفية قائلا: " إن القصد الذي يدور في خلدي من تأليف هذا الكتاب, تفكيك القبضة الخانقة لعدد من الثنائيات الممسكة بتفكير كل من الفلاسفة والبشر. وتقع على رأس هذه الثنائيات, ثنائية النظرة الموضوعية والنظرة الذاتية للصدق والعقل ". [١] يعني قبول الثنائية إما قبول وجهة النظر الذاتية أو الموضوعية عن الصدق والعقل, وهذا الصراع بين وجهتي النظر أضحي غير مقبول وفقا لتصور بتنام, لذلك يرى ضرورة كسر هذا الخناق بوجهة النظر التي توحد بين الذاتي والموضوعي, حيث يرى ضرورة تفسير مفهوم الصدق تفسيرا يوحد بين المكونات الموضوعية والذاتية[٢].

هكذا, تأتي فلسفته بتصور يسعى إلى دمج الموضوعي والذاتي معا, حيث يقدم تصور للعلاقة بين العقل الذي يفهم العالم وذلك العالم موضوع الفهم للعقل الإنساني وهنا يعرض رؤيته قائلا:" أنني أقدم وجهة النظر التي تؤمن بأن العقل ليس نسخة بسيطة للعالم الذي يوصف بواسطة نظرية واحدة صادقة, لكن وجهة نظري ليست أن العقل يقوم بتشكيل العالم... وجهة نظري أن العقل والعالم يشكلان معا العقل والعالم ".[٣] وينتج عن دمج الذاتي والموضوعي معا وتشكيلهما للنظريات المختلفة تقييد الصدق معرفيا, فهناك روئ متعددة وأوصاف ونظريات علمية كثيرة حول هذا العالم وليس وصف واحد كما تعتقد الواقعية الميتافيزيقية.

---

(١) هيلاري بتنام: العقل والصدق والتاريخ, ترجمة حيدر حاج إسماعيل, المنظمة العربية للترجمة, ٢٠١٢, ص ١٧.

(٢) Hilary Putnam . *Reason, Truth and History*, P. x.

(٣) Ibid, P.٣.

يستنكر بتنام اعتقاد الواقعي الميتافيزيقي أن العالم موجود بشكل مستقل عن عقولنا, وأن نظرياتنا عن العالم ما هي إلا تناظر مع الأشياء الموجودة في هذا العالم بشكل مستقل عن عقولنا, مما يعني قضاء الموضوعية على الذاتية. يقوم العقل بقراءة العالم قراءة موضوعية بشكل مستقل عن هذا العقل, وهنا يبرز التساؤل : هل في الإمكان لهذا العقل القضاء على خرائطه المفاهيمية وأدواته في قراءة وفهم العالم؟.

يضع بتنام أجابته عن هذا السؤال في صياغته نظريته عن الواقعية الداخلية Internal Realism

ويمكن اجمال خطوطها الرئيسة في ما يلي:

١- لا توجد الأشياء بشكل مستقل عن المخططات المفاهيمية. نحن نقطع العالم إلى أشياء عندما نقدم مخطط واحد أو مخطط آخر من الوصف. (١)

٢- لا تستقل الأشياء والعالم عن أي تمثيل خاص لدينا.

٣- ينظر للصدق بوصفه نوعا من القبول العقلاني المثالي, نوعا من الاتساق المثالي لاعتقاداتنا مع بعضها البعض مع خبراتنا, حيث أن هذه الخبرات نفسها ممثلة في نسقنا الاعتقادي ولا تتناظر مع سير الوقائع المستقل عن العقل أو المستقل عن الحديث. (٢)

لقد سميت الواقعية بالداخلية لأنها تعارض الواقعية الميتافيزيقية التي تمثل المذهب الخارجي, حيث يعتقد بالتناظر الخارجي بين الكلمات أو الأفكار والأشياء بشكل مستقل عنا, على عكس الداخلية التي ترفض وجهة

(١) Ibid, P.٥٢.

(٢) Ibid, P.٤٩-٥٠.

النظر الخارجية ومفهوم الصدق والموضوعية المتعالي على الدليل, ولذلك يرفض بتنام تطابق الصدق مع القبول العقلاني قائلا : " لا يمكن أن يكون الصدق هو القبول العقلاني لسبب واحد, فالصدق خاصة العبارة التي لا يمكن أن يضيع في حين أن التسويغ يمكن أن يفقد" (١) , فاذا ما نظرنا إلى عبارة " الأرض مسطحة " نجدها كانت مقبولة عقلانيا لمدة ٣٠٠٠ عام مضت, لكنها ليست مقبولة عقلانيا اليوم, لقد فقدت تسويغها ولكنها لم تفقد الصدق بوصفه خاصية العبارة الذي يمكن من خلاله الحكم عليها. تجسد هذه العبارة مفهوم الصدق النسبي الذي يتغير بتقدم أدواتنا المعرفية وخرائطنا المفاهيمية, نتحدث اليوم عن " الأرض الكروية", فلم يتغير شكل الأرض ولكن تغيرت خرائطنا المفاهيمية. وبذلك نجد أنفسنا أمام تصور جديد للموضوعية, أي الموضوعية النسبية.

يقدم بتنام الفكرتان الرئيستان للنظرية المثالية للصدق وهما: (٢)

١- إن الصدق مستقل عن التسويغ هنا والآن, لكنه غير مستقل عن جميع التسويغات. وتعتبر العبارة صادقة في ظل وجود شروط أبستمولوجية مثالية, إذن يعني صدق العبارة إمكانية تسويغها.

٢- من المتوقع أن يكون الصدق مستقر أو تقاربي.

يؤكد على الفكرة ذاتها في كتابه " الواقعية مع الوجه البشري" فأي عبارة صادقة, صادقة في مكانها و سياقها و مخططها المفاهيمي(٣), فالعبارة الصادقة هي العبارة التي يمكن تسويغها في ظل شروط معرفية كافية, وبذلك يرتبط الصدق والتسويغ بشكل وثيق وفي هذا الصدد يقول

(١) Ibid, P.٥٥.

(٢) Ibid, P.٥٥.

(٣) Hilary Putnam . *Realism with a Human Face*, P. ix.

بتنام : " أن العبارة يمكن تسويغها في ظل شروط معرفية كافية " [١]. وإذا كان الصدق عند بتنام نوع من القبول العقلاني المثالي, فيمكن التساؤل : ماذا يعني بالشروط المعرفية المثالية؟.

يقدم بتنام المثال التالي لإيضاح هذه الشروط, إذا قلت " يوجد كرسي في مكتبي " فيجب توافر شروط مثالية كافية للحكم بصدق العبارة وهي:

١- توافر الإضاءة في المكتب سواء من خلال الضوء العادي أو ضوء النهار المتدفق من خلال النافذة.

٢- التمتع بسلامة النظر.

٣- العقل غير مضطرب.

٤- إنسان سوي لا يتعاطى مخدرات أو يخضع للتنويم المغناطيسي.

يعتبر الموقف مثالي للحكم بصدق أو كذب العبارة حينما تتوافر هذه الشروط جميعها, فمن خلال النظر والبحث يمكن تقرير ما إذا كان هناك كرسي في المكتب أو لا.

يصنف ديفيدسون مفهوم الصدق في الواقعية الداخلية عند بتنام بوصفه مفهوم ابستمولوجي[٢] حيث يخضع مفهوم الصدق للقيود المعرفية, فالصدق لا يتجاوز قدراتنا المعرفية بأي حال من الأحوال, لذلك يقول : " أنني ببساطة أنكر امتلكنا مفهوم صدق يفوق إمكانية التسويغ ". [٣] ويمكن القول أن الواقعية الداخلية تجسد الارتباط بين العقلانية والصدق

---

(١) Ibid, P. ix.

(٢) صلاح إسماعيل: " مفهوم الصدق عند ديفيدسون ", المجلة العربية للعلوم الإنسانية, المجلد الرابع عشر, العدد الخامس, ١٩٩٦, ص ٢٠٦-٢٥٧, ص٢٤٤.

(٣) Hilary Putnam . *Realism with a Human Face*, P. ix.

وبين العقل والعالم, فبهما معا نبني النظريات عن هذا العالم, إن ما تقدمه عن الصدق هو المفهوم التحققي للصدق.

ومن ثم, يمكن التساؤل: هل مفهوم الصدق التحققي عند بتنام هو ذاته مفهوم الصدق التحققي عند الوضعي المنطقي؟. يوضح بتنام اختلاف تصوره لمفهوم التحقق عن الوضعي المنطقي, موضحا أنه لا يقتصر مسبقا على وسائل التحقق المتاحة للبشر, فلا توجد قيود في مفهومه عن التحقق على الاستنتاج الرياضي والتجارب العملية. فاذا أراد بعض الناس الادعاء بأن حتى العبارات الميتافيزيقية يمكن التحقق منها, وأن هناك طريقة للتحقق الميتافيزيقي يمكن من خلالها تحديد أن الأرقام " موجودة واقعيا ", دعهم يوضحون هذه الطريقة ويقنعونا أنها تعمل. (١) إذن يفتح المجال أمام التحقق في ظل تحقق شروط الظروف المثالية للتحقق من صدق العبارة, أضف إلى ذلك تحذيره بأنه لا يعتقد أمكانية التحقق من بعض العبارات من خلال الفشل في التحقق من العبارات الأخرى. وبهذا الموقف يؤكد اختلاف فهمه للظروف المثالية عن تشارلز بيرس.

يؤيد بتنام التعميم التالي حول العلاقة بين الصدق والتسويغ: (٢)

بالنسبة لكل عبارة س, يعني القول بأن س صادقة القول أنه إذا كانت الشروط المعرفية مثالية فسيكون لنا ما يسوغها في تأييد س.

وبالتالي, ينتهي إلى الاعتقاد أن الواقعية الداخلية هي كل الواقعية التي نحتاجها أو نريدها,(١) أي نجاحه في القضاء على الواقعية

(١) Ibid, P. xi.

(٢) John McDowell . *"Putnam on Mind and Meaning "*, Philosophical Topics, Vol.٢٠, No . ١, The Philosophy of Hilary Putnam (Spring ١٩٩٢), PP.٣٥-٤٨, P.٣٥.

الميتافيزيقية من خلال مفهومه عن التحقق ويشاركه في الموقف ذاته مايكل دوميت وكتب موضحا فكرته : " تتمثل الفكرة في اتفاقي مع دوميت على أنه لا يمكن التعامل مع فهم الجملة بوصفها معرفة شروط صدقها, فمن غير المفهوم معرفة مما تتألف هذه المعرفة بدورها. أننا متفقان على أن نظرية الفهم حدودها التحقق... لكن يبدو أن تقديم نوع من علم الدلالة التحققي يجب أن يعطي تفسيرا للفهم (أو للقدرة اللغوية وفقا لمفهوم تشومسكي), لقد قدمت كل ما يحتاج إليه هدم الواقعية الميتافيزيقية".(٢)

إن النتيجة الطبيعية لهذا العمل الفلسفي انهيار الواقعية الميتافيزيقية, لأن نظرية التحقق هي نظرية فهم معني الجمل. ويعتبر التفسير المقبول للعالم في أطار الواقعية الداخلية التفسير الموضح لكيفية مساعدة استعمال اللغة البشر على الازدهار في تفاعلاتهم مع العالم.

ينهي بتنام رحلته الحائرة بين الواقعية الميتافيزيقية والواقعية الداخلية برؤية فلسفية جديدة تحاول الوصول إلى هدف بتنام من ايجاد سبيل ملائم لفهم العلاقة بين اللغة والعالم والعقل, مقدما مفهوم فلسفي جديد وهو واقعية الحس المشترك أو الواقعية الطبيعية أو الواقعية المباشرة.

الواقعية الطبيعية Natural Realism

تأثر بتنام في تبنيه الواقعية الطبيعية والتي يطلق عليها واقعية الحس المشترك و الواقعية المباشرة بالواقعية الكلاسيكية عند وليم جيمس وجون ديوي, بالإضافة إلى محاكتها طموح فتجنشتين وأوستن في السماح للفلسفة بعكس الحس المشترك للرجل العادي, بل أن مسمي الواقعية

(١) Hilary Putnam." *Meaning and the Moral Sciences* ", P.١٣٠.

(٢)Ibid,P.١٢٩.

الطبيعية مستعار من وليم جيمس وتتجه إلى منهج فلسفي يعكس الواقعية الطبيعية للرجل العادي, وتقوم على فكره أننا ندركك العالم نفسه وليس المعطي الحسي الذي يسببه ذلك العالم فينا, أي أن معرفتنا بالواقع لا تحتاج إلى الخيال الميتافيزيقي. (١) ويتمثل هذا الخيال الميتافيزيقي في تمثيل العقل للواقع, فالقضايا محتوى توجهاتنا القصدية مثل الاعتقادات والمعرفة صورة تعكس العالم. وهنا يظهر السبب وراء تخليه عن الواقعية الميتافيزيقية في وجود فجوة بين العقل من جهة وموضوعات المعرفة والادراك من جهة أخرى, وبالتالي تفشل في تقديم صورة للعلاقة بين العقل والعالم واللغة بسبب الحدود التي توجدها بين العقل والعالم وإخفاقها في حل معضلة كيفية وصول العقل إلى الواقع, أي الفشل في تمثيل العالم بشكل صحيح نتاج تلك الفجوة بين العارف وموضوع المعرفة, فمن عواقب هذه الواقعية غير المباشرة بروز النزعة الشكية في وجود هذا العالم الخارجي , أن النزعة الشكية نتاج تمثيل العقل لهذا العالم والمرتبط بالواقعية الميتافيزيقية غير المباشرة.

يفترض أصحاب مذهب الواقعية غير المباشرة كيانات غامضة مثل المعطي الحسي لعبور الفجوة بين العقل وموضوعات المعرفة في هذا العالم, لكنهم يبتعدون أكثر عن الارتباط الادراكي والمفاهيمي بالعالم. لقد حرص التجريبين الأوائل على التفكير في الأفكار والانطباعات الحسية أو المعطي الحسي بوصفهما أدوات اتصالنا مع العالم الخارجي, فالمنضدة التي نراها ماهي إلا مجموع من الانطباعات أو المعطيات عن اللون والملمس والشكل وما إلى ذلك والتي تتلقاها حواسنا بشكل مباشر. يعتبر المعطي الحسي ما نعرفه مباشرة في حين أن معرفتنا بالطاولة والكراسي

(١) Hilary Putnam. *The Three Fold Cord Mind, Body, and the World*, New York: Columbia University Press,p.٤٢.

معرفة ثانوية أو مشتقة. ومع ذلك, فإن مثل هذه الخطوة تجعل هذه الانطباعات المباشرة لحواسنا وسائط بيننا وبين العالم, أي تمنعنا من الاتصال المباشر مع العالم. ويعتبر ادراك العالم نفسه ادراكا مباشرا بدون وساطة المعطي الحسي – الذي يتركه العالم فينا– هدفا يسعي إليه بتنام في الواقعية الطبيعية, حيث يري الواقعي الطبيعي أن موضوعات الادراك الطبيعي الحقيقي هي الأشياء الخارجية, وبشكل أعم جوانب الواقع الخارجي [١] . وبذلك يتفق مع فكرة جيمس في رفض الادعاء التقليدي بأنه يجب علينا تصور تجاربنا الحسية كوسطاء بيننا وبين العالم ، لأنه يجعل من المستحيل رؤية كيف يمكن للأشخاص أن يكونوا في اتصال معرفي حقيقي مع العالم. [٢]

يميز الواقعية الطبيعية عنده تخليه عن الأفكار التي بنى عليها واقعيته الداخلية مثل اعتقاده أن العالم لا يتجاوز قدراتنا المعرفية, فيقول موضحا لب واقعيته الطبيعية: " أتفق مع الناقد في أن العالم كما هو يوجد بشكل مستقل عن اهتمامات الواصفين. إن اقتراح جيمس بأن العالم الذي نعرفه ... نتاج عقولنا أمر أرفضه "[٣] إذن تلعب فكرة أن كلماتنا وحياتنا مقيدان بواقع ليس من اختراعنا دورًا عميقًا في حياتنا ويجب احترامها. ويكمن مصدر الحيرة في الخطأ الفلسفي الشائع بافتراض أن مصطلح الواقع يجب أن يشير إلى شيء خارق واحد بدلاً من النظر في الطرق التي نعيد بها التفاوض إلى ما لا نهاية – ونجبر على إعادة التفاوض – إن مفهومنا عن الواقع يتطور مع تطور لغتنا وحياتنا[٤]. ومن وجهة نظري

(١) Ibid, P.١٠.
(٢) Ibid, P.١٠.
(٣) Ibid, P.٦.
(٤) Ibid, P.٩ .

يمكن اختصار الواقعية الطبيعية في القول أن العالم يشكل العالم عكس شعار الواقعية الداخلية أن العقل والعالم يشكلان العقل والعالم.

يثار التساؤل التالي: هل تخلص بتنام من النسبية المفاهيمية المميزة لواقعيته الداخلية حينما تبني الواقعية الطبيعية؟, لقد تشبث بتنام بالنسبية المفاهيمية فهناك العديد من الماصدقات لمفهوم الموضوع والعديد من الطرق البديلة لوصف الموضوع, ليس هناك مجموعة من الأشكال أو الخصائص الثابتة مرة واحدة وإلى الأبد كما يعتقد الواقعي الميتافيزيقي, والذي نظر إلى الصدق بوصفه تناظر مع مجموع ثابت من الموضوعات الأساسية وتحدث عن القضايا بوصفها محددة كليا. تمتلك العبارة وفقا للواقعية الميتافيزيقية خاصية صدقها بفضل تناظرها مع واقعة معينة أو مجموعة محددة من الوقائع. (١)

يعتقد الواقعي الطبيعي أن العبارة الصادقة تتناظر مع الواقع , لكن وجهة نظره عن التناظر تختلف عن وجهة نظر الواقعي الميتافيزيقي, لا يحدث التناظر بين عبارة وواقعة معينة ولكن بين العبارة والواقع أو العالم. وبالتالي, لا يتطلب صدق العبارة المنفية " لا يوجد مدفأة في المنزل " سير وقائع سلبي أو أعادة صياغة العبارة. ففي حين يأخذ الواقعي الميتافيزيقي التناظر ليكون علاقة عادية غير معيارية بين العبارة والواقعة. يعتبر الواقعي الطبيعي أن التناظر ومن ثم الصدق معياري لا مفر منه. يقول بتنام

(١) Frederick Stoutland . (٢٠١٥). *" Putnam and Wittgenstein* ", in, The Philosophy of Hilary Putnam, (eds) by Randall E. Auxier and Others, PP.٥١١-٥٤٦, P.٥٢٧.

: " الصدق خاصة معيارية , فالعبارات صادقة أو كاذبة تقييم لها" [١], وبذلك يعتمد صدق أو كذب العبارة على العالم وما يحدث فيه من تغيرات, حيث ترتبط قمة الصدق بما يحدث في العالم من تغيرات, فاذا قلنا قديما عبارة " الشمس تدور حول الأرض " فأن العبارة صادقة ولكن مع حدوث التغير في العالم واكتشاف العلماء أن الشمس مركز الكون وأن الأرض وبقية الكواكب تدور حولها تصبح العبارة كاذبة, فمع تغير العالم تتغير قيم الصدق, فالصدق خاصية معيارية.

المبحث الثاني

ثانيا: معني المعنى والنزعة الخارجية عند بتنام:

يتبنى بتنام عند تناوله للمعنى موقفا يتكامل مع مذهبه الفلسفي وتعبر عبارته الشهيرة :" المعاني ليست في الرأس " عن نزعته الخارجية معارضا فريجه الذي أعتقد أن المعاني كائنات عقليه ويحدد الفعل النفسي الماصدق, ويعتبر فهم الكلمة – معرفة مفهومها – مجرد حالة نفسية معينة [٢] . ويعتبر تفسير فريجه للمعني نموذجا للنزعة الداخلية بمعني أنه بحكم حالة عقلية معينه في رأس المتكلم والمستمع – الحالة العقلية

(١)Hilary Putnam. *"Truth, Activation Vectors and Possession Conditions for Concepts"*, in , Philosophy and Phenomenological Research ٥٢,No. ٢ (June ١٩٩٢), PP.٤٣١-٤٤٧,P. ٤٣٦.

(٢) Hilary Putnam. *" The Meaning of 'Meaning' "* , in, Mind, Language and Reality, by Hilary Putnam, Cambridge University Press,PP.٢١٥-٢٧١, P.٢١٨.

المتمثلة في فهم كيان مجرد أو امتلاك محتوي قصدي معين – يستطيع المتكلم والمستمع فهم الإشارات اللغوية(١).

النقطة الثانية قد يكون لدينا حدان لهما نفس الماصدق Extension ولكنهما يختلفا في المفهوم Intension, فاذا قلنا " كائن ذو كلية " و " كائن ذو قلب", أنهما حدان لهما مفهومان مختلفان تماما ولكن لهما نفس الماصدق وليكن الإنسان, ولكن من المستحيل تقديم الشكل المعاكس لأن الحدان لا يمكن أن يختلفا في الماصدق ويمتلكان المفهوم ذاته. (٢)

يعتقد بتنام أن نظرية المعنى في التصور التقليدي حتى عند الوضعية المنطقية قامت على افتراضين أساسيين هما : (٣)

١- تتوقف معرفة معنى الحد على الحالة النفسية المعينة التي يكون عليها الفرد فقط.

٢- يعني معنى الحد (أن المفهوم يحدد الماصدق , بمعني أن نفس المفاهيم تستلزم نفس الماصدقات).

بناء على ما سبق, يهدف بتنام إلى الوصول إلى الأهداف التالية:

١- إن المعاني ليست حالات نفسية خاصة داخل الرأس.

٢- لا تحدد الحالة النفسية ما صدق الكلمة.

وهكذا, نجد طبقا للنظرية الوصفية الكلاسيكية للإشارة المستمدة من أعمال فريجه وبرتراندراسل, يحدد معني الاسم عن طريق الوصف المحدد

(١) John R . Searl . *Intentionality*,P.١٩٨.

(٢) Hilary Putnam. *" The Meaning of 'Meaning' "* ,P.٢١٨.

(٣) Ibid,P.٢١٩.

المرتبط بالاسم[١],أي أن معنى الكلمة هو إشارتها إلى شيء غير نفسها[٢], ويتم تحديد معنى مصطلحات الأنواع الطبيعية – الماء والذهب وما إلى ذلك – من خلال الوصف المرتبط بهذه المصطلحات. ولقد أثار كل من كريبك وبتنام مجموعة من الاعتراضات تهدف إلى فصل كيفية تصنيف الناس للأشياء عما يحدد إشارة هذه المصطلحات. ففي المثال التإلى " أرسطو" يرتبط بالوصف المحدد أنه تلميذ أفلاطون وتلميذ الإسكندر الأكبر, وهذا الوصف يعبر عن معنى أرسطو , ولكن في واقع الأمر اسم العلم " أرسطو " لا يحدده الوصف المرتبط به وفي حالتنا هذه حدد هذا الوصف الإشارة وليس المعنى, ولكن من المفترض أن المعنى يحدد الإشارة, ولذلك يجب أن توفر نظرية المعنى نظرية للإشارة[٣], ويمكن القول أن الإشارة تعتمد على الحقائق الخارجية المرتبطة بالمجتمع اللغوي الذي يحيا فيه الأنسان, وهذا ما سعى بتنام إلى إيضاحه في مذهبه الفلسفي.

يقدم بتنام مثالا في مقالته " معنى 'المعنى' " عن وجود كوكب مطابق للأرض تماما أطلق عليه " توأم الأرض", حيث يوجد على سطح هذا الكوكب سائل له نفس صفات الماء على كوكب الأرض لكن صيغته الكيميائية XYZ والصيغة الكيميائية للماء على سطح الأرض H_2O. تزور سفينة فضاء كوكب الأرض كوكب توأم الارض ويلاحظ رواد الفضاء وجود سائل يشبه الماء على سطح توأم الأرض , وبذلك تقرر سفينة فضاء كوكب الأرض أن : " تعني كلمة ماء على توأم الأرض XYZ " , وبالمثل تقرر

(١)Michael Devitt and Other. (١٩٩٩). Language and Reality : An Introduction to Philosophy of Language, Blackwell Publishers, P.٦١.

(٢) إبراهيم طلبة سلكها: دراسات في فلسفة اللغة, مؤسسة حورس الدولية, الإسكندرية, الجزء الأول , ص ٣٢.

(٣) Michael Devitt and Other. Language and Reality , P.٦١..

سفينة فضاء كوكب توأم الأرض أن : " تعني كلمة ماء على الأرض H٢O " , فإذا قال أحد سكان كوكب الأرض وأحد سكان كوكب توأم الأرض عبارة " أنا أحب الماء " , فإن الماصدق مختلف على الرغم من كونهما في نفس الحالة العقلية, ولكن ما يشير إليه كل منهما مختلف تماما, يقصد أحدهما الماصدق H٢O ويقصد الأخر الماصدق XYZ .

يؤكد بتنام أن ماصدق الحد لا يحدد بواسطة التصور الذي يمتلكه المتكلم الفردي في رأسه, حيث يحدد الماصدق بوجه عام اجتماعيا عن طريق تقسيم العمل اللغوي, حيث يوافق مفهوم تقسيم العمل اللغوي الالتجاء إلى خبراء قادرين على تحديد مفهوم أو دلالة لفظ عام[١] بوصفه عمل واقعي, ويحدد فهرسيا. ومن ثم يحدد المعنى من خلال التحديد الاجتماعي للمعني والممارسات اللغوية الواقعية لأعضاء المجتمع وليس من خلال الحالة العقلية والنفسية للفرد, فتلعب البيئة الاجتماعية والمادية دورا في تحديد المعنى والمحتوى, وبذلك يمكن أن يكون لحدين الماصدق نفسه, ومع ذلك يختلفان في المفهوم[٢].

ومن ثم, كيف يمكن الوصول إلى إشارة ثابتة لمعني الكلمة؟, يتبني بتنام النظرية السببية للمعنى والمحتوى, حيث يرى أنه يمكن تثبيت الإشارة من خلال العلاقات السببية بين المتكلمين وبيئاتهم, وهنا تظهر النزعة الخارجية بديلا لنظرية المعنى عند فريجه, وهذا ما يشير إليه في كتابه " العقل والصدق والتاريخ " مبينا رفضه التام لأطروحة " المخ في الوعاء "

(١) عبير عبد الغفار حامد: " النظرية الإشارية في المعني " ، هرمس، المجلد الثالث، العدد الثاني أبريل ٢٠١٤، ص ٥٢.

(٢) محمد سيد محمد أبو العلا: " الميتافيزيقا والمعني عند بتنام " ، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، المجلد ٢٦، ٢٠١٧ ، ص ص ١٢٥- ١٧١، ص ١٦٦.

لأنها فرضية غير متماسكة وخاطئة, حيث نعتقد وفقا لها أن ما يحدث داخل رؤوسنا يحدد ما تشير إليه وما تعنيه كلماتنا. وتعتبر الكلمات الفهرسية مثل " أنا" و" هذا "و"هنا" مثال يدحض هذه الفرضية, فإذا افترضنا وجود أختان توأم متطابقتان وقالت أحداهما " أنا تأخرت عن العمل " وقالت أختها التوأم المتطابق " أنا تأخرت عن العمل " وربما تكون الأختان في الحالة العقلية ذاتها, ولكن " أنا" ماصدقها مختلف تماما, حيث تشير أحداهما إلى الأخت الأولي وتشير الأخرى إلى أختها التوأم.

نستنتج مما سبق, أن ما يحدد ويثبت الإشارة البيئة المادية والاجتماعية المحيطة بالمتكلمين, لهذا يؤكد بتنام أن الحالة العقلية بذاتها بمعزل عن الموقف نفسه لا تثبت الإشارة, فالحالة العقلية – سواء بالمعنى الفردي أو الجمعي – لا تحدد الإشارة . وبالتالي, لا تنجح فرضية " المخ في الوعاء " في الإشارة إلى الموضوعات الخارجية حتى إذا امتلك المتكلمون الحالة العقلية ذاتها التي نمتلكها, ومن ثم, لا يمكن القول أن هناك أمخاخ في الوعاء, أن البيئة والسياق الاجتماعي معايير دقيقة للحكم على مفاهيمنا عن المعنى والصدق. (١)

وفي الإمكان أجمال سمات النزعة الخارجية في المعنى التي يتبناها في ثلاث جوانب:

١- يعتبر مفهومنا عن المعنى مفهوم موضوعي أو واقعي, وينطوي هذا الفهم على تحديده بالإشارة.

(١) Juliet Floyd. *" Putnam's " The Meaning of ' Meaning' " Externalism in Historical Context"*, In Y. Ben-Menahem (Ed.), Hilary Putnam (Contemporary Philosophy in Focus),Cambridge: Cambridge University Press,PP.١٧-٥٢,P.٢٥.

٢- إن امتلاك المفهوم وفهم المعنى له سمة اجتماعية بشكل أساسي.

٣- يجب التفرقة بين المعاني والتصورات والاعتقادات وما يجعلها صادقة, وذلك من خلال مجموعة من العوامل الثقافية والبيئية متضمنة أغراض وسياقات التوكيد عند المتكلم والتي لها علاقات سببية مع الأشياء, ويجب استعمال القوالب النمطية داخل المجتمع لتوليد الالتزامات اللغوية وتقسيم العمل اللغوي, وفي النهاية النظر في الاحكام المتعلقة بالمتكلمين بحكم تصوراتهم الذاتية بوصفهم مشاركين في مجموعة متنوعة من الممارسات(١).

لماذا يتبني بتنام النزعة الخارجية؟

يرتبط هجوم بتنام على القول بأن المعاني كائنات عقلية برفضة النظرية التقليدية للإشارة, أعني النظرية الوصفية للإشارة التي تحدد إشارة الحد من خلال الأوصاف التي تربطها قدرات المتكلمين بهذا الحد, فإذا ما تحدثنا عن إشارة حد النوع الطبيعي " نمر " تحدد وفقا لارتباطه بمجموعة محددة من الأوصاف, تتمثل هذه الأوصاف في " القطط الكبيرة ذوات الأربع آكلة اللحوم, لونها أسود مع بقع مستعرضة سوداء وبطن أبيض ", إذن تتحدد الإشارة وفقا لمجموعة الأوصاف المشار إليها المرتبطة بهذا الحد. (٢)

(١) Ibid,P. ١٨.

(٢) Michael Devitt . " *Meanings Just ain't in The Head* ",in, Meaning and Method: Essays in Honor of Hilary Putnam, (ed.) by George Bools, Cambridge: Cambridge University Press, PP.٧٩-١٠٤, P. ٨٣ .

هكذا, تبحث النظرية الوصفية للإشارة عن الإشارة داخل الرأس, وتقدم تفسيرا غير كامل للإشارة, بسبب بحثها عن الإشارة في المكان الخطأ. فمن جهة, لا تحدد الحالة النفسية الإشارة, فكيف يمكن لشيء داخل الرأس تحديد الإشارة والتي هي علاقة بأشياء معينة خارج الرأس؟, من جهة أخرى, يري ضرورة البحث عن الإشارة خارج الرأس عن طريق النظرية السببية للإشارة قائلا: " إن الإشارة ثابتة اجتماعية ولا تحددها الشروط أو الأشياء الموجودة في الأمخاخ/ العقول الفردية. يعتبر النظر داخل المخ للبحث عن إشارة كلماتنا ....مجرد النظر في المكان الخطأ ". (١)

وبالتالي, إذا ما تسألنا: ما نوع العلاقة التي تحدد الإشارة بين المتكلم والعالم الخارجي؟, من وجهة النظر الطبيعية هناك إمكانية واحدة : العلاقة السببية, بذلك يؤكد على النظرية السببية للإشارة, ويري وجود ترابط أساسي بين اعتقاداتنا حول تطبيق المصطلح بشكل صحيح وإشارة المصطلح وهذا ما يظهر جليا في الممارسة اللغوية. بناء على ذلك, يوجد اعتماد متبادل بين الإشارة والاعتقاد, فوفقا للنظرية السببية للإشارة أن مفاهيمنا عن الكائنات التي نشير إليها ليست مستقلة عن اعتقاداتنا التي نعتمد عليها في ابحاثنا. لا توجد طريقة لتحديد إشارة " القلم الرصاص " بدون تحديد العديد من اعتقاداتنا حول الأقلام الرصاص. ومن ثم, لا يتاح فهمنا للكائنات التي نسميها " أقلام رصاص " بشكل مستقل عن اعتقاداتنا حول الأقلام الرصاص. (٢)

---

(١)Hilary Putnam. *Representation and Reality*, P. ٢٥.

(٢) Gary Ebbs. *" Realism and Rational Inquiry "*, in, The Philosophy of Hilary Putnam, Philosophical Topics, Vol.٢٠, No.١,Spring , ١٩٩٢.P.١٥.

يوضح بتنام الارتباط العميق بين مفاهيمنا عن الإشارة والاعتقاد في ممارساتنا العلمية والعادية. تتضمن القواعد التي تقوم عليها ممارساتنا اللغوية أحكام مترابطة حول ما يعتقد الباحث وما يشير إليه. ويستلزم مشروعه الفلسفي لإيضاح هذه الممارسات الاعتراف بالارتباط والاعتماد المتبادل بين الاعتقاد والإشارة , إذن تحدد القواعد المشتركة بين المجتمع إلى جانب البيئة التي نحيا فيها إشارات كلماتنا : لا يمكن الخروج من ممارساتنا اللغوية وتخيل العلاقة بين استعمال اللغة والكائنات بشكل مستقل عن القواعد المتضمنة في أي ممارسة لغوية [١].

ويمكن اجمال وجهة نظر بتنام في النظرية السببية للإشارة على النحو التالي :

١- تشير كلمات الأنواع الطبيعية إلى الأنواع الطبيعية بشكل مستقل عن استفساراتنا العلمية في ضوء العلاقات السببية التي نحملها لهذه الأنواع.

٢-لا نمتلك مفاهيم عن الحقائق أو الأشياء السابقة على الأسماء.

٣- هناك ارتباط أساسي بين مفاهيمنا للإشارة واعتقاداتنا.

٤- تعتمد إشارات حدودنا على طبيعة بيئاتنا المادية.

لا يمكن أنكار دور البيئة أو العالم الخارجي في تحديد معاني وإشارة كلماتنا عند بوتنام, فالعالم الخارجي موجود ولا يمكننا الشك في وجوده وبذلك ساهمت النزعة الخارجية في المعنى لديه في مواجهة النزعة الشكية الديكارتية, ويبني تايلر بيرج موقفه الفلسفي علي تبنيه النزعة اللافردية

(١) Ibid,P.١٦.

التي تسمح بدور واضح للبيئة المادية الاجتماعية في تشكيل المحتويات التمثيلية والمواقف القضوية, وهذا ما يتناوله المبحث الثالث.

المبحث الثالث

ثالثا: النزعة اللافردية عند تايلر بيرج:

يقول تايلر بيرج:

في كتابه " أصول الموضوعية " :

" إن التمثيل والإدراك والموضوعية هي نقطة انطلاق العقل "[١].

لقد شارك تايلر بيرج هيلاري بتنام في أهمية الممارسة الاجتماعية واللغوية على مستوي المجتمع في تحديد المحتويات التمثيلية قائلا موضحا اختلاف توجه الفلسفي عن بتنام : " لا تتعلق تجاربي الفكرية بالمعنى , أنها حول المواقف القضوية"[٢], وتبني النزعة الخارجية الاجتماعية ولكنه يفضل أن يطلق على نظريته النزعة اللافردية **Anti-Individualism** , حيث يقرر تفضيله استخدام اصطلاح الفردية واللافردية بديلا عن الداخلية والخارجية, مبينا عدة أسباب وراء ذلك منها أن مصطلحي الداخلية والخارجية مستخدمان بالفعل في الفلسفة من أجل قضية متميزة في الأبستمولوجيا, أضف إلى ذلك لا توضح الداخلية والخارجية ما يؤلف حدودهما, والسبب الرئيس هو إيحاء مصطلح الخارجية للكثيرين بأن القضية الرئيسة تتعلق أساسا بالموقع المكاني, ويتضمن أن الحالات والأحداث العقلية نفسها خارج الرأس أو أنها علاقات بشيء خارج الرأس

(١)Tyler Burge.(٢٠١٠). *Origins of Objectivity*, Oxford : Clarendon Press, P٣.

(٢) Tyler Burge. *Two Thought Experiments Reviewed*, in, Foundations of Mind, PP.١٨٢-١٩٢,P.١٨٧.

وكلا الاعتقادين خطأ, يري بيرج أن مذهب اللافردية ينطبق على الحالات التي لا توجد فيها علاقات مكانية, لا تستلزم النزعة اللافردية أن الأفكار خارج الرأس أو أنها في حد ذاتها علاقات بشيء خارجي(١), قائلا : " ليست الأفكار نفسها ولا محتوياتها التمثيلية علاقات بشيء خارج الفرد " (٢), لقد وسع بيرج التجارب الفكرية الدلالية عند بتنام التي طبقها على مصطلحات الأنواع الطبيعية لتشمل تجارب فكرية على مصطلحات غير الأنواع الطبيعية, مضيفا إلى ذلك اعتماد المحتوى العقلي على حقائق عن الممارسة الاجتماعية واللغوية. (٣)

يعتقد بيرج أن اللغة ظاهرة اجتماعية, بمعني أن التفاعل مع الأشخاص الأخرين ضروري نفسيا لتعلم اللغة(٤), وأنه لا يمكننا تعلم اللغة بمفردنا, حيث يرى أن اللهجات الفردية اجتماعية بمعني أولا: يجب علينا الاذعان في كثير من الحالات في تفسير كلماتنا للأخرين, ثانيا: يعتمد تفرد مفاهيمنا ومعانينا في بعض الأحيان على نشاط الأخرين الذين نتعلم كلماتنا منهم والذين نعتمد عليهم للوصول إلى إشارات كلماتنا(٥).

وهكذا, يتبني النزعة اللافردية وهي وجهة النظر بأنه لا يمكن تمييز كل الحالات والأحداث العقلية للفرد بشكل مستقل عن طبيعة الكيانات في بيئة الفرد التي لا يحمل معها الفرد علاقات مفاهيمية بحتة, وهناك علاقة

---

(١) Tyler Burge.*" Individualism and the Mental" , in,* Foundations of Mind, PP. ١٠٠-١٨١, P.١٥٤.

(٢) Ibid, P.١٥٤.

(٣) Jesper Kallestrup.(٢٠١٢). *Semantic Externalism*, New York: Routledge,P.٧٢.

(٤)Tyler Burge.(٢٠٠٧). *Foundations of Mind*, P. ٢٧٥.

(٥)Ibid, P. ٢٩٠.

عميقة بين وجود الفرد في حالات عقلية من أنواع معينة وطبيعة البيئات المادية والاجتماعية للفرد(١).

يتخيل بيرج شخص يسمي ألف يعاني من مرض وألم في الفخذ ويستعمل كلمة arthritis "" بمعنى ألتهاب المفاصل للإشارة إلى ألم فخذه على الرغم مع أن هذه الكلمة في اللغة الإنجليزية الفعلية لا تشير إلى ألم مفاصل في الفخذ, ولكن تشير إلى أمراض المفاصل فقط والتي من المستحيل وجودها في منطقة الفخذ, وعندما يذهب إلى الطبيب يشكو للطبيب قائلا : " أنا أعاني من ألتهاب المفاصل في الفخذ " ويصحح الطبيب له موضحا أن التهاب المفاصل لا يستعمل للإشارة إلي ألم في منطقة الفخذ. ويفترض وجود مجتمع آخر يتحدث فيه توأم ألف لغة إنجليزية مغايرة للواقع يتم فيها استخدام الكلمة " arthritis " والتي تعني " التهاب المفاصل " بشكل أكثر حرية للتعبير عن الأمراض في الأنسجة الرخوة وكذلك المفاصل, وهذا وفقا لمجتمعه يمتلك توأم ألف محتوي تمثيلي يسمح له باستعمال كلمة "arthritis" للإشارة إلى ألتهاب المفاصل في الفخذ(٢).

وبالتالي, يستنتج بيرج من هذه التجربة الفكرية أنه طالما يتحدث توأم ألف الإنجليزية بشكل مغاير للواقع وللمعاني الموجودة في اللغة الإنجليزية الفعلية, مما يعني أن الإنجليزية التي يتكلمها بالفعل مختلفة قليلا, وعلى الرغم من مطابقته داخليا للمحيطين له, وبما أن المعنى يحدد الإشارة فإن ما يعنيه توأم ألف ب " arthritis" لا يدل على سماته الداخلية ولا محتويات اعتقاداته الثابتة, ولكن يأتي الاختلاف في المعنى من البيئة

(١)Ibid, P. ٣٠٠.

(٢) Jesper Kallestrup. " *Semantic Externalism*", P.٧٢.

المادية والاجتماعية التي يحيا فيها توأم ألف وتسمح له بأن يستعمل هذه الكلمة للتعبير عن التهاب الفخذ(١), ومن ثم تؤسس حجة التهاب المفاصل نوعا من النزعة الخارجية الاجتماعية عند بيرج.

وبناء عليه, يؤكد بيرج أن العلاقات بين الفرد وبيئته تحدد إلى حد ما يمتلكه الفرد من حالات أو أحداث عقلية حيث يقول: " لقد أكدت أن بعض العلاقات بين الفرد وبيئته تحدد ما لدي الفرد من أنواع معينة من الحالات أو الأحداث العقلية. و سيتم الاستشهاد بهذه العلاقات مع البيئة في تقديم أي تفسير كامل لطبيعة هذه العلاقات , واسمي هذا الرأي النزعة اللافردية"(٢). تري النزعة اللافردية أن العديد من الحالات والأحداث العقلية التمثيلية تشكلت لدي الفرد بحكم العلاقات بين الفرد في تلك الحالات وواقع أوسع. وبشكل أكثر تحديدا, تري النزعة اللافردية أن طبيعة العديد من هذه الحالات والأحداث تعتمد بشكل أساسي على طبيعة العلاقات غير التمثيلية بين الفرد والبيئة الأوسع أو العالم(٣).

بالتالي, تتضح الفكرة الأساسية للنزعة اللافردية وهي أن الحالات التمثيلية لا يمكن أن تحدث في الفراغ, لا يمكن للمرء أن يمتلك قدرات ادراكيه أو مفاهيمية لتمثيل أمور تتجاوز العقل ما لم تكمن مرتبطة بصلات تكميلية أو جانبية بين سيكولوجية الفرد وبعض جوانب الموضوع. يتم تحديد المحتوي التمثيلي لهذه القدرات من خلال الجوانب المحددة للموضوع والتي تتعلق بهذه القدرات, مع وضع في الاعتبار أن الموضوع هو البيئة المادية. ويمكن تشكيل العلاقات التمثيلية من خلال استكمالها بعلاقات غير

(١) Ibid, P.٧٢.

(٢) Tyler Burge. *Foundations of Mind*, P. ٣١٦.

(٣) Ibid, P. ٢.

تمثيلية بين الفرد والموضوع , وتعتبر العلاقة غير التمثيلية هي العلاقة السببية[١].

ومن ثم, يعتقد بيرج أن التمثيل نوع عقلي لا ردي ولا يمكن حذفه, يوصف بامتلاكه شروط التحقق, وهذا يعني أن التمثيلات تمتلك بطبيعتها شروط صحتها أو شروط عدم صحتها, لذلك هي ليست قابلة للرد إلى حالات عقلية أخرى تفتقر إلى شروط التحقق مثل الحالات الحسية, ولا يمكن حذفها لصالح الحالات غير النفسية مثل المعالجة النظرية للمعلومات[٢]. لقد كان الدافع وراء ظهور النزعة الردية للتمثيل مذهب السلوكية في علم النفس خوفا من الظهور بمظهر كافٍ للعلم, ويعتبر المذهب الطبيعي السبب وراء ظهور النزعة الردية للتمثيل في الفلسفة مدفوعا بفكرة أن الخصائص التي تعترف بها العلوم الطبيعية هي كل الخصائص التي يدركها العلم. يوضح بيرج نجاح علم النفس في تجاوز السلوكية دون الرد, وفشل المذهب الطبيعي في الارتباط مع التفسير العلمي بشكل جيد. هكذا, يقرر بيرج أن مفاهيم الادراك والتمثيل لها مكان في التفسير العلمي, وليست في حاجة إلى الرد لتكون مقبولة علميا, حيث أنها مفاهيم تفسيرية غير ردية[٣]. أن التمثيل نوع نفسي ويستخدم في التفسيرات العلمية, ويتم تجسيد مثل هذا النوع النفسي في الإدراك والفكر واللغة[٤].

---

(١) Ibid, P.٣ .

(٢) Annalisa Coliva. *"Critical Notice of Origins of Objectivity"* , Oxford, by Tyler Burg, Disputatio Vol. ٤, No. ٣٣ PP.٥١٥-٥١٨, P.٥١٦.

(٣)Tyler Burge. *Origins of Objectivity*, P. ٣٠٨.

(٤) Annalisa Coliva. *" Critical Notice of Origins of Objectivity"* , Oxford, by Tyler Burg, P.٥١٦.

يطرح بيرج في كتابه" أصل الموضوعية " تساؤلا هاما يحاول من خلاله الإجابة على كيفية معرفتنا بالعالم موضوعيا؟ حيث يطرح في مقدمة كتابة التساؤلات التالية: ماذا يحتاج الفرد لتمثيل العالم تمثيلا موضوعيا؟ ما الشروط الأساسية الضرورية للفرد لتمثيل البيئة المادية بطريقة تنسب سمات مادية محددة إلى التفاصيل المادية؟ ما الشروط التي يستوفيها الفرد في حال تمثيله تفاصيل البيئة المادية مثل امتلاك سمات عن الأحجام والأشكال والمواقع والمسافات والألوان والقوام والأنواع مثل كونك جسدا؟ ما المصادر النفسية والبيئية اللازمة أذا كان هذا التمثيل ممكنا؟(١).

يقدم بيرج التمثيل التجريبي بوصفه رئيسا لكل أنواع التمثيل الأخرى, وإن تمثيل جوانب معينة من البيئة المادية مستحيل بدون التمثيل التجريبي(٢), وبالتالي فإن التمثيل التجريبي للبيئة المادية مثالا رئيسا للتمثيل, فمن جهة, يعد فهم التمثيل التجريبي وسيلة لتعميق فهم كل التمثيلات الأخرى , ومن جهة أخرى, تعتبر القصدية التمثيلية والوعي من أكثر سمات العقل أهمية , لذا فإن فهم التمثيل التجريبي يعمق فهم العقل(٣). ولكنه يخالف رأي بعض الفلاسفة الذين يعتبرون أن التمثيل التجريبي ضروري من الناحية المفاهيمية لتمثيل جميع الأشياء الأخرى, حيث يري أن أنواعا معينة من التمثيل مثل تمثيل الموضوعات الرياضية والأخلاقية والنفسية مستقلة من الناحية المفاهيمية والمعرفية عن التمثيل التجريبي(٤).

(١) Tyler Burge. *Origins of Objectivity*, P.٣.

(٢) Ibid, P.٣.

(٣) Ibid, P.٤.

(٤) Ibid, P.٤.

وهكذا, يطور بيرج تفسير الادراك ضمن الإطار التمثيلي, يعتقد أن الادراك مثل الاعتقاد تمثيلي, فمثلما يمكن للاعتقادات أن تكون صادقة أو كاذبة, يمكن أن يكون الادراك صحيح أو غير صحيح. أن للحالات الادراكية وظيفة تمثيلية يقول بيرج : " تعتبر الوظيفة التمثيلية جزءا من طبيعة الادراكات والاعتقادات" [١]ويستمر قائلا : " إن للاعتقادات والحالات الإدراكية والحالات التمثيلية الواقعية وظائف أخرى إلى جانب وظائفها التمثيلية, بعضها له وظائف عملية أو بيولوجية "[٢], العديد من الحالات العقلية لها محتويات تمثيلية فيما يتعلق بالبيئة المادية. كيف لنا أن نفهم الشروط التكوينية لهذه الحالات العقلية؟ ما الذي يجعل الاتصال التمثيلي بالبيئة ممكنًا؟, يبين بيرج أن الإجابات على هذه التساؤلات السبب الرئيس وراء تبنيه اللافردية ودفاعه عنها.

ومن ثم, شجع حذف الادراك بوصفه مصدرا للتمثيل الموضوعي نظريات المعنى القائمة على الاستعمال, لذلك نجد توجه هذه النظريات إلى إبقاء اعتماد المعنى والإشارة كليا على الأنشطة العقلية مثل القدرة اللغوية والاستدلال القضوي والفعل القصدي والفهم التفسيري أو إجراءات التحقق. لقد قللوا من أهمية الطرق التي تعتمد بها الحالات التمثيلية على العلاقات مع البيئة, وتجاهلوا أن الإشارة والمعنى يشتقا في مراحلهما الأولية من الادراك بالإضافة إلى التمثيل والمحتوي التمثيلي. يساهم الادراك في المحتوي التمثيلي والإشارة قبل بدء الاستدلال القضوي أو الفعل القصدي أو

(١)Tyler Burge. Origins of Objectivity,P.٧٥.

(٢)Ibid, P.٧٥.

الفهم التفسيري أو إجراءات التحقق, وضعفت نظريات اللغة والمحتوي من هذا النوع[١].

وبالتالي, يقرر بيرج نجاح اللافردية في تفسير الإشارة والدلالة, بالإضافة إلى طرق تمثيل المشار إليه والدلالة في الفكر والإدراك والحالات التمثيلية الأخرى. فهي تنطبق على طبيعة الخصائص الإدراكية والمفاهيمية للأفراد[٢]. أن طرق التفكير والادراك ... يتم تحديده بشكل أساسي بواسطة أنواع التفاعل مع البيئة الخارجية التي يعيش فيها الفرد[٣].

يقدم التفسير التجريبي النفسي للإدراك الشرط الكامل للإدراك الموضوعي, تفسر التفسيرات النفسية التجريبية للإدراك الحالات الادراكية وشروط الصدق التي تمثل البيئة الموضوعية, فمن خلال توضيح كيفية تكوين الحالات الادراكية التي تمثل البيئة الموضوعية, أي كيفية انتاج النظام الادراكي حالات الادراك مع شروط الصدق, يمكن لمثل هذه التفسيرات أن تبين ما الشروط الضرورية والأساسية لتشكيل الحالات الادراكية. وهكذا, تحدد التفسيرات النفسية التجريبية ما المكون للحالات الادراكية والادراك[٤] , أي تصف النزعة اللافردية الشروط التأسيسية التي تحدد المحتويات التمثيلية التي تمتلكها حالاتنا الادراكية وما طبيعة الحالات الادراكية, وهناك ثلاث مبادئ أساسية للافردية وهي [٥]:

---

(١) Ibid , P.٤٣٢-٤٣٣.

(٢) Ibid, P.٧٩.

(٣) Ibid, P.٧٩.

(٤) Matt Nudds. *" Origins of Objectivity"* , Analysis , JANUARY ٢٠١٢, Vol. ٧٢, No. ١ (JANUARY ٢٠١٢), pp. ١٥٧-١٧٤, P. ١٦٠.

(٥) Tyler Burge. *Foundations of Mind*, P.٢١-٢٢.

١- تمثل خبراتنا الادراكية الأشياء والخصائص والعلاقات الموضوعية أي أن طبيعتها عامة, بشكل مستقل عن الأفعال والاستعدادات والظواهر العقلية للفرد. تعتبر الأشياء المادية والخصائص والعلاقات حالات العقل الموضوعي النموذجي الإرشادي والتي هي مستقلة عن موضوعات الذات.

٢- يحدد محتوي تمثلاتنا الادراكية (والحالات الادراكية مع المحتويات التمثيلية) أنواعا موضوعية معينة من الأشياء أو الخصائص أو العلاقات. تحدد المحتويات التمثيلية للحالات الادراكية خصائص أو أنواعا مثل الصلابة واللون والحركة والشكل والجسم الصلب بطريقة تستلزم أنه إذا كان المحتوي الادراكي حقيقيا, وجود أمثلة على هذه الخصائص أو الأنواع الفيزيقية.

٣- تُحدد هذه المحتويات التمثيلية الإدراكية والحالات الادراكية بمحتواها التمثيلي من خلال العلاقات غير التمثيلية التي تربط بين المدرك بنظامه الادراكي وحالات بعض الخصائص والعلاقات وأنواع الكائنات الموضوعية التي تم تحديدها.

وبالتالي, وفقا للافردية تم إثبات العلاقة, بطريقة تجريبية, بين الحالة العقلية المؤسسة على محتوي تمثيلي وبين الكيانات البيئية من خلال أنماط العلاقة السببية النسقية[١]. تضمن السمة الموضوعية والتجريبية للتمثيل الإدراكي حالات الادراك القصدية اللافردية والطرق اللافردية لتمييزها[٢].

---

(١) Tyler Burge. Origins of Objectivity, P.٧٥.

(٢) Tyler Burge. *" Cartesian Error and the Objectivity of Perception",* in, Foundations of Mind, PP.١٩٢-٢٠٧, P.٢٧٤.

يعتبر التشيؤ Objectification مصدر التمثيل الحسي للإدراك, حيث أن تجسيد شيء ما عبارة عن صياغة حالة ما مع المحتوي التمثيلي كما لو أن موضوعا للبحث يتجاوز السمات التمييزية والقريبة أو الذاتية للفرد(١). التشيؤ هو صياغة الحالة التمثيلية التي تمثل البيئة المادية بحيث تتجاوز السمات التمييزية أو المحلية أو الذاتية للفرد(٢), بمعني أصح أن يعبر المحتوي التمثيلي عن تجسيد الشيء تجسيدا موضوعيا لصفاته وخصائصه كما هو موجود في الواقع الخارجي بعيد عن تدخل الذات المدركة للشيء. ولقد عبر بيرج عن أهمية التشيؤ للإدراك قائلا : " أن الادراك نتاج للتشيؤ"(٣). أن التمثيل التجريبي الموضوعي أساسي من الناحية التمثيلية.

يقدم بيرج المثال التالي حيث تتطلب القدرة على الاعتقاد بشيء ما عن الألومنيوم بوصفه الألومنيوم وجود بعض الروابط السببية الجانبية بين الألومنيوم والنظام المعرفي للفرد. قد يكون الارتباط السببي المقترن مثل ارتداد الضوء عن الألومنيوم وتأثيره على النظام البصري للفرد مما يؤدي في النهاية إلى تكوين أدراكات عن الألومنيوم, لا يقتصر الأمر على اكتساب الافراد اعتقاداتهم من خلال الاتصال السببي بالبيئة ولكن ربما يكتسب الاعتقاد من خلال تعليم الأخرين. فالاعتقاد أو الادراك نوع من الحالة النفسية المغروسة في شبكة من العلاقات الجانبية غير التمثيلية لجوانب أوسع للبيئة(٤). تتشكل هذه الحالات العقلية التمثيلية من خلال علاقات الفرد مع البيئة سواء من خلال أشخاص أخرين أو من خلال

(١) Tyler Burge. *Origins of Objectivity*, P. ٣٩٧.

(٢) Ibid, P. ٣٩٧.

(٣) Ibid, P. ٤٠٠ .

(٤) Tyler Burge. *Foundations of Mind*, P.٣ .

تطور النظام الادراكي للفرد. إن هدف النزعة اللافردية عند بيرج إعطاء دور أوسع للبيئة المادية والاجتماعية التي يحيا فيها الفرد لتحديد الأنواع العقلية التمثيلية وليس قصرها على دور عقل الفرد أو جسده فقط في تفسير هذه الأنواع التمثيلية العقلية.

المبحث الرابع

رابعا : أوجه الاختلاف بين بتنام وبيرج:

أولا : يسمى توجه بتنام النزعة اللافردية الدلالية المادية, فالمعنى يتحدد وفقا للعوامل المادية الخارجية المحيطة بالفرد, ففي تجربة بتنام الفكرية يتطابق التوأمان جسديا, وتختلف البيئات المادية للتوأمين في البنية الكيميائية للمادة , وبناء عليه يشير التوأم إلى عينة من مادة مختلفة, لان الماء في البيئة المادية لكوكب الأرض هو H_2O, وعلى سطح توأم الأرض هو XYZ, وهكذا تختلف المعاني لأن المعاني ليست في الرأس. على حين يسمي توجه بيرج النزعة اللافردية النفسية الاجتماعية, حيث أن المحتوي العقلي يحدد بواسطة العوامل المادية الاجتماعية الخارجية للفرد[1], حيث يقرر بيرج أن الاختلاف في المحتوي العقلي يرجع إلى الاختلاف في البيئة الاجتماعية للفرد, يتم تمييز المواقف القضوية للفرد من خلال ممارسة المجتمع اللغوي[2].

(١)Keith Donnellan. (٢٠٠٣*)." Burge Thought Experiment",* in, Reflections and Replies Essays on the Philosophy of Tyler Burge, (eds) by Martin Hahn and Other, A Brad ford Book , PP.٥٩ – ٧٥,P. ٦٠-٦١.

(٢)Jessica Brown. (٢٠٠٤). *Anti-individualism and Knowledge,* Cambridge: The MIT Press, P. ١٧.

ثانيا : تقتصر النزعة اللافردية عند بتنام على المعنى, وتمتد عند بيرج لتشمل المحتوى, فلم يستخدم بتنام حجته التخيلية الخاصة حول اللغة والمعنى والإشارة لدعم الرأي القائل أنه يتم تحديد طبيعة معظم الحالات والأحداث العقلية بالإضافة إلى العلاقات الإشارية من خلال العلاقات مع البيئة المادية.

ثالثا: يطبق بتنام نزعته اللافردية الدلالية على معاني الأنواع الطبيعية (مثل الماء أو الذهب أو الزان), بينما يطبق بيرج نزعته اللافردية على أي مصطلح وبالتالي أي مفهوم لدي الفرد.

رابعا : إن البيئة اللغوية في التجارب الفكرية لبيرج هي من تصنع الفرق, أي المجتمع اللغوي الذي يعيش فيه المرء, يبدأ الاختلاف من الحالات والاحداث العقلية ومن ثم الافكار يقول بيرج : " يبدو أن اختلاف حالاتهم العقلية وأحداثهم هو, في المقام الأول نتاج اختلافات بيئاتهم المادية ، أي اختلافات بيئاتهم الاجتماعية – ونتاج حالات زملائهم العقلية ومعاني الكلمات الاصطلاحية التي يستخدمونها هم وزملاؤهم" [1]. فإذا نظرنا إلى التجربة الفكرية لبتنام من وجهة نظر بيرج فإن الاختلافات بين الأرض وتوأم الأرض ستؤثر على المواقف القضوية لسكان الكوكبين. ولا يجب استيعاب الاختلافات في ماصدقات التعبيرات الفهرسية مع الكلمات التي لها نفس المعنى اللغوي الثابت, لأن المصطلحات ليست فهرسية, بدلا من ذلك ستؤثر سمات الاتجاه القضوي الذي يضع المصطلحات في الحدث على المحتوي القضوي. حيث أنه يتم تفرد الأفعال والحالات العقلية في حدود محتوياتها, وهكذا تشمل الاختلافات بين الأرض وتوأم الأرض

(١) Tyler Burge. *Foundations of Mind*, P.١٢٠.

الاختلافات في الحالات والأفعال العقلية لسكانها[١]. من جهة أخرى, يرجع بتنام الاختلاف في التجربة الفكرية إلى اختلاف الماصدق نتيجة اختلاف البنية الأساسية للأشياء أو الحيوانات أو أي شيء لدينا حوله أفكار واعتقادات في العالم المادي , ولكن الشخصان في كوكب الأرض و والكوكب الأخر توأم الأرض لديهم نفس الحالة النفسية والتطابق الجسدي وفي هذا يقول بتنام: " متطابقان في المظهر والمشاعر والأفكار والمونولوج الداخلي وما إلى ذلك , أنهم في الحالة النفسية ذاتها "[٢] .

خامسا: يرتبط الخبراء بالتجربتين الفكريتين بمعني مختلف تماما. نجد الخبراء عند بتنام هم خبراء في العالم المادي وليس حول ما تعنيه الكلمات, أما الخبراء لدي بيرج خبراء في مجتمع الكلام الذين يعتبرون في وضع يسمح لهم بمعرفة الاستخدام الصحيح للكلمات. يستدعي بتنام في حالة التهاب المفاصل خبراء أطباء لشرح ما هي طبيعة التهاب المفاصل, لكن يحضر بيرج الأطباء لتحديد صحة استخدام التهاب المفاصل بوصفة مصطلح أو عبارة طبية[٣].

سادسا: تنطوي تجارب بتنام الفكرية على سمة فهرسية عميقة, يعتقد بتنام أن " الماء فهرسي " " يمكن تلخيص نظريتنا بالقول أن كلمات مثل ماء تحتوي على مكون فهرسي غير ملحوظ : " ماء " كلمة تحمل علاقة تشابه معينة مع الماء الموجود هنا ", يوضح بيرج فهرسي تعني وفقا لما يقصده بتنام يكون للكلمة ماصدق يختلف من سياق إلى سياق أو من نموذج إلى نموذج ويقول بيرج معترضا على تفسير بتنام لفهرسية الكلمات: " اعتقد

(١) Ibid, P.٩١.

(٢) Hilary Putnam. *"The Meaning of 'Meaning'* ", P. ٢٢٤ .

(٣) Keith Donnellan.*" Burge Thought Experiment*", ,P. ٦٠.

أنه من الواضح أن " الماء" الذي يتم تفسيره كما هو باللغة الانجليزية أو كما نفسره نحن المتكلمون بالإنجليزية بشكل معياري, لا يتغير ماصدقه من سياق إلى سياق أخر" [١] , ان اللغة أو التفسير اللغوي ثابت, وبالتالي لا يتغير ماصدق الكلمة من سياق إلى أخر مثل كلمات "أنا" و " هنا " وما شابهها من كلمات, لا يجب النظر إلى الكلمات التي لها معني لغوي ثابت على أنها تعبيرات فهرسية يختلف ماصدقها من سياق إلى سياق أخر. وهكذا, يؤكد بيرج أن مصطلحات الأنواع الطبيعية ليست فهرسية [٢].

سابعا : يقرر بتنام أن الحالة العقلية ومحتواها التمثيلي أو المعنى ثابتان بين الفرد الفعلي على الأرض و الفرد المغاير للواقع على توأم الأرض, ويدعم هذا التصور اعتباره مصطلحات الأنواع الطبيعية فهرسية, فالمحتوي التمثيلي للحالات العقلية يظل ثابت وهذا يخالف وجهة نظر بيرج الذي يقول عن هذا التصور : " لقد لعبت هذه الفكرة بلا شك دورا في خسارة بتنام أهمية حجته توأم الأرض فيما يتعلق بالعقل " [٣], فقد توقفت حجته عند المعنى ولم ينتقل بها إلى العقل عكس بيرج.

نموذج تطبيقي

يمكننا تخيل حوار يدور بين صديقين مصريين تقدما لشغل وظيفة معلن عنها في إحدى الشركات وتدخل في الحوار صديق لهما يحمل جنسية عربية أخرى أتي لزيارة مصر ولم يختلط بالشعب المصري, وهذه الزيارة تعد هي أول زيارة له لمصر ولم يتعرف على المجتمع اللغوي المصري على الأطلاق.

---

(١) Tyler Burge. *Foundations of Mind*, P.٨٨.

(٢) Ibid, P.٩١.

(٣) Ibid, P.١٥٢.

محمد : ماذا فعلت اليوم في المقابلة ؟

طه : المقابلة كانت كوسه.

تدخل عدنان العربي : هل تقدمون في مقابلات العمل لديكم الطعام؟, مشيرا إلى أن لفظ الكوسه هو صنف من أصناف الطعام.

رد محمد : كوسه في لغة مجتمعنا المصري تشير إلى الوسطة والمحسوبية والرشوة.

١- يوضح هذا الحوار جهل عدنان بما تحمله كلمة " كوسه " من معاني ارتبطت بها بسبب الممارسات اللغوية للمجتمع اللغوي المصري.

٢- إن البيئة المادية والاجتماعية منحت الكلمة المعاني التي تشير إليها, وبالتالي كل أعضاء المجتمع اللغوي المصري لديهم فهم كامل لمعاني هذه الكلمة.

٣- المعاني ليست في الرأس فقط ولكن هناك أساس للمعني في العالم الخارجي, يمكن القول مصدر المعاني البيئة المادية والاجتماعية الخارجية المحيطة بالإنسان.

٤-إن أي محتوي تمثيلي يتم تغذيته من البيئة المحيطة بالإنسان, وإلا أصبحنا نفكر في فراغ.

٥- أعتقد أن هذا الثالوث العقل والعالم واللغة لا يمكننا غض الطرف عن أي ضلع فيه, أن ما نمتلكه من معارف مصدرها العالم الخارجي ويتم تمثيلها عقليا وترجمتها إلى لغة تعكس علاقتنا بهذا العالم ومعرفتنا به.

٦- وهكذا, يمكننا التغلب على شكوكنا في وجود هذا العالم الخارجي, معارفنا تمثيل لأنطولوجيا العالم.

وفي الختام, يمكن القول أن العقل واللغة والعالم الخارجي يجسدون صورة أبستمولوجية متكاملة لا يمكننا أغفال أي جانب من جوانبها, وإلا ضللنا السبيل في تقديم نظريات ورؤي علمية وفلسفية واجتماعية وإنسانية تسبر أغوار هذا الواقع, وتلقي أضوائها على الفجوات المعرفية الموجودة في هذا العالم, ويظل السؤال الفلسفي : " كيف يتم تمثيل العالم تمثيلا موضوعيا؟ " في حاجة إلى المزيد من البحث والعمل وفتح أفاق معرفية جديدة.

خامسا: الخاتمة:

أولا: لقد جمع بتنام في فلسفته رغبة حقيقية في تقديم فهما للعالم ومعيارا للصدق يتفق مع رؤيته الواقعية واللاواقعية التي جمعها في ثنايا فلسفته, ولكنه سعى خلال مذهبه، إلى خلق مساحة للحقيقة الموضوعية والمعرفة الموضوعية. وبالتالى فإن الاعتراف بالواقعية هو العمود الفقري لفلسفته[١].

ثانيا: أصر بتنام على توجهه الواقعي وعلى تبنيه النزعة الخارجية ليقضي على النزعة الشكية وأي شكوك تثار حول قدرتنا على الإشارة إلى العالم الخارجي, أن العالم الذي نعرفه ونتحدث عنه واقعيا تجريبيا ولكن يعتمد فهمنا لهذا العالم على العقل, ويمكن اختصار مذهبه في القول أن أنطولوجيا وجود العالم واقعية بينما ابستمولوجيا معرفة العالم لاواقعية.

---

(١) Yemima Ben-Menahem. " Hilary Putnam: Philosophy with a Human Face", The Jerusalem Philosophical Quarterly, , ٦٥ (July ٢٠١٦), PP. ٢٢٧-٢٣٦, P.٢٢٩.

ثالثا: رفض بتنام الواقعية الداخلية لصالح الواقعية الطبيعية التي تعطي للإدراك الحسي دورا في تقديم الدليل المباشر على الوجود المستقل لكل من العقل والمادة وتسمي واقعية الحس المشترك.

رابعا: يشترك تايلر بيرج مع بتنام في محاولة رسم صورة واضحة المعالم للعلاقة بين العقل واللغة والعالم, موضحا دور الفلسفة ففي كتابه " أسس العقل " يقول :" مهمتان أساسيتان للفلسفة هما توضيح طبيعة المواقف القضوية والتعبير عن طبيعة المعايير العقلية التي تحكم التفكير في الأمور الموضوعية. المهمة الأولى أساسية لتفسير مفهوم العقل. والثانية جوهريتها في التعبير عن ما يميز الأنسان"[١] .

خامسا: يتبني بيرج النزعة اللافردية التي تعطي للبيئة الخارجية دورا هاما في تشكيل المحتويات التمثيلية للحالات والأحداث العقلية, حيث تعتمد هويات الحالات العقلية على هويات أنواع الأشياء في البيئة التي يتفاعل معها الفرد, أنها تتجاوز نطاق عقل ومخ الفرد.

سادسا: يدحض بيرج بمذهبه الفلسفي ونزعته اللافردية الاجتماعية النزعة الشكية في وجود العالم الخارجي وتكفي عبارته: " أن الحالات التمثيلية لا يمكن أن تحدث في الفراغ"[٢], أنه يصر على ضرورة وجود علاقات سببية بين الموضوع والنظام المعرفي للفرد, وهذا الموضوع ليس موضوعا عقليا ولكنه له وجود واقعي خارجي, ويساعد التشيؤ باعتباره مصدر للإدراك على تجسيد سمات وخصائص الشيء تجسيدا موضوعيا.

(١) Tyler Burge. *Foundations of Mind*, P.٢٥٤.

(٢) Tyler Burge. *Foundations of Mind*, P.٣.

سابعا: يدحض بيرج النزعة الشكية باعتقاده أنه يتم تحديد محتويات حالاتنا العقلية من خلال العلاقات السببية الخارجية لمجتمعنا اللغوي. ولا يجب أن تعتمد الاعتقادات على ما هو موجود في رؤوس الناس فقط, وتعتمد الاعتقادات على العلاقات الاجتماعية الخارجية, حيث تشكل العوامل الخارجية المادية والعوامل الخارجية الاجتماعية معا ما تعنيه معظم مصطلحاتنا وحالاتنا العقلية وفقا للعوامل الخارجية[١].

قائمة المراجع

أولا : المصادر الأجنبية:

١-هيلاري بتنام:

١- Putnam ,Hilary. (١٩٨١).*Reason, Truth and History*, Cambridge: Cambridge University Press.

- صدر لهذا الكتاب ترجمة:

-هيلاري بتنام: العقل والصدق والتاريخ, ترجمة حيدر حاج إسماعيل, المنظمة العربية للترجمة, ٢٠١٢.

٢- …….. .(١٩٩١). *Representation and Reality*, Cambridge: The MIT Press.

٣- ……... (١٩٩٢). *Realism with a Human Face*, Cambridge: Harvard University Press.

٤- …… *"Truth, Activation Vectors and Possession Conditions for Concepts"*, in , Philosophy and Phenomenological Research ٥٢,No. ٢ (June ١٩٩٢).

٥- ……... *The Three Fold Cord Mind, Body, and the World*, New York: Columbia University Press.

(١) Jason Ford. *" Five Puzzles for Externalism about Semantic and Mental Content"*, Logique et Analyse, vol.٥٦, No.٢٢٣(Juillet, aout, Sep.٢٠١٣), PP.٣٠٣-٣١٧,P.٣٠٥.

٦- ……. *" The Meaning of 'Meaning' "* , in, Mind, Language and Reality, by Hilary Putnam, Cambridge University Press.

٢- تايلر بيرج:

٧-Burge, Tyler.(٢٠٠٧). *Foundations of Mind*, Oxford: Clarendon Press.

٨- ……. *" Two Thought Experiments Reviewed* ", in, Foundations of Mind, Oxford: Clarendon Press .

٩- ……*." Individualism and the Mental" , in,* Foundations of Mind, Oxford: Clarendon Press.

١٠- ……. *" Cartesian Error and the Objectivity of Perception"*, in, Foundations of Mind, Oxford: Clarendon Press.

١١- ……... (٢٠١٠). *Origins of Objectivity*, Oxford : Clarendon Press.

ثانيا : المراجع الأجنبية:

١- Ben-Menahem, Yemima.(٢٠١٦). " Hilary Putnam: Philosophy with a Human Face", The Jerusalem Philosophical Quarterly, , ٦٥ (July ٢٠١٦).

٢- Brown , Jessica . (٢٠٠٤). *Anti-individualism and Knowledge*, Cambridge: The MIT Press.

٣- Coliva, Annalisa*." Critical notice of Origins of Objectivity, Oxford, by Tyler Burg"*, Disputatio Vol. ٤, No. ٣٣.

٤- Davidson, Donald. (١٩٩٠) *" The Structure and Content of Truth ",* The Journal of Philosophy, Vol. ٨٧, No. ٦. (Jun., ١٩٩٠).

٥- Devitt, Michael and Other. (١٩٩٩). *Language and Reality : An Introduction to Philosophy of Language*, Blackwell Publishers.

٦- Michael Devitt . *" Meanings Just ain't in The Head "* ,in, Meaning and Method: Essays in Honor of Hilary Putnam, (ed.) by George Bools, Cambridge: Cambridge University Press.

٧- Donnellan, Keith. (٢٠٠٣)." *Burge Thought Experiment*" ", in, Reflections and Replies Essays on the Philosophy of Tyler Burge, (eds) by Martin Hahn and Other, A Brad ford Book.

٨- Ebbs, Gary.(١٩٩٢) *" Realism and Rational Inquiry "*, in, The Philosophy of Hilary Putnam, Philosophical Topics, Vol.٢٠, No.١,Spring , ١٩٩٢.

٩- Floyd, Juliet.(٢٠٠٥). *" Putnam's ' The Meaning of Meaning ' Externalism in Historical Context "*. In Y. Ben-Menahem (Ed.), Hilary Putnam (Contemporary Philosophy in Focus). Cambridge: Cambridge University Press.

١٠- Ford , Jason.(٢٠١٣). *" Five Puzzles for Externalism about Semantic and Mental Content"*, Logique et Analyse, vol.٥٦, No.٢٢٣(Juillet, aout, Sep.٢٠١٣).

١١- Hale, Bob and Other.(١٩٩٧). *"Putnam's Model-Theoretic Argument against Metaphysical Realism"*. In, A Companion to the Philosophy of Language, (eds) Bob Hale and Other, Blackwell Publisher.

١٢- Kallestrup, Jesper .(٢٠١٢)*." Semantic Externalism"* , New York: Rutledge.

١٣-McDowell, John.(١٩٩٢). *"Putnam on Mind and Meaning ",* Philosophical Topics, Vol.٢٠, No . ١, The Philosophy of Hilary Putnam (Spring ١٩٩٢).

١٤- Nudds, Matt.(٢٠١٢). *" Origins of Objectivity"* , Analysis , JANUARY ٢٠١٢, Vol. ٧٢, No. ١ (JANUARY ٢٠١٢).

١٥- Searle ,John R.. (١٩٨٣).*Intentionality : Essay in The Philosophy of Mind,* Cambridge: Cambridge University Press.

ثالثا : المراجع العربية :

١- إبراهيم طلبة سلكها: دراسات في فلسفة اللغة, مكتبة حورس الدولية , الإسكندرية, الجزء الأول.

٢- صلاح إسماعيل: " مفهوم الصدق عند ديفيدسون", المجلة العربية للعلوم الإنسانية, المجلد ١٤,العدد ٥ , ١٩٩٦.

٣- عبير عبدالغفار حامد : " النظرية الإشارية في المعنى" , هرمس, المجلد الثالث, العدد الثاني أبريل ٢٠١٤.

٤- محمد سيد محمد أبو العلا :" الميتافيزيقا والمعنى عند بتنام ", ", مجلة الجمعية الفلسفية المصرية, المجلد ٢٦, العدد ٢٦, ٢٠١٧.